

النشاط التجاري بين العرب المسلمين وأوروبا في القرن الرابع الهجري من خلال كتب البلدانيين العرب والرحالة المسلمين

م.م. حامد حميد عطية
بهار احمد جاسم
جامعة ديالى / كلية التربية
ديالى / كلية التربية
قسم التاريخ
قسم التاريخ

م.م.
جامعة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله صحبه
أجمعين .

لاشك ان معرفة التجارة و العمل بها لم تكن فكرة طارئة على العرب المسلمين
او امراً مستحدثاً وانما هي امتداد لما كانت عليه في عصر ما قبل الاسلام ، ومما
زاد في هذا النشاط التجاري ولا سيما بعد ان اتسعت دائرة الاسلام في الشرق والغرب
نظرة الدين الى التجارة وتطبيق مبدء حرية التجارة ضمن الحدود والضوابط التي
اكنت عليها الشريعة الاسلامية .

وما ان استقرت الدولة العربية الاسلامية حتى وسع العرب المسلمين نشاطاتهم
التجارية في الشرق والغرب حتى اصبح لهم صلات تجارية مع معظم بلاد العالم
ولاسيما الاوربي ، وبحثنا هذا يتناول النشاط التجاري بين العرب المسلمين و اوربا
في القرن الرابع الهجري من خلال كتب البلدانيين العرب واروربا ، وتضمن دراسة
لاهم الطرق التجارية التي سلكها التجار العرب في نشاطهم التجاري للوصول الى
تلك البلاد ، وعن اهم البضائع التجارية والسلع المصدرة والمستوردة بين البلاد
العربية والاسلامية واوربا ، وعلى ذلك فقد جاءت دراستنا لهذا الموضوع دراسة
تاريخية ، مؤكداً على اهم تلك السمات التجارية ومن الله التوفيق .

تطور النشاط التجاري بين العرب وأوروبا

يعد النشاط التجاري قطاع هام من قطاعات الحياة المدنية قديماً وحديثاً ، وهو جانب خصب غني من الحياة الإسلامية القديمة . لم ينل المؤرخين حقه من الدرس والاهتمام ، مع ما كان لها عن الأثر القوي والصدى البعيد في تاريخ العرب وأوروبا .

فقد اجتاز العرب المسلمون حدود دولة الإسلام إلى الممالك الأوربية حتى وصلوا إلى شمالها وجنوبها وشرقها وغربها لغرض التجارة^(١).

وكانت التجارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري مظهر من مظاهر أبهة الإسلام ، وصارت هي السيدة في بلادها ، وكانت سفن المسلمين وقوافلهم تجوب كل البحار والبلاد ، فيما كان التجار اليهود يأتون من فرنجة (فرنسا) لبلاد العرب وكان يطلق عليهم المسلمين في القرن الثالث الهجري تجار البحر^(٢) .

وقد وصفهم المسلمون بأنهم يسافرون بين الشرق والغرب ويحملون من فرنجة الخدم والغلمان والجواري والديباج والخز الفائق والفراء و البخور ، ويركبون البحر من فرنجة ويخرجون بالفرما في مصر ، فرما عدلوا بتجارتهم إلى القسطنطينية فباعوها للروم ، وربما صاروا بها إلى بلاد الفرنجة ، فباعوها هناك ، وهم تجار اليهود الذين يقال لهم الرهدانية او الراذانية^(٣).

وكان الأمر الثاني الكبير الذي بلغه العرب في القرن الرابع الهجري هو فتح الطريق التجاري إلى بلاد الروس في الشمال ، على انه كانت بعض العلاقات قبل القرن الرابع الهجري بين بلاد الروس وبين بلاد الإسلام ، فقد وصف لنا ابن رسته أهم الطرق التي سلكها المسلمون والتي ساعدت على قيام حركة تجارية واسعة مع بلاد الروس والبلغار والبلاد المجاورة لهم ، فذكر أن نهر الفولغا الذي يجري في أراضي البلغار كان يستخدم من قبل سفن المسلمين التجارية " وإذا جاءتهم سفن المسلمين للتجارة اخذوا منها العشر"^(٤) .

وكان في بلاد البلغار تجار كثيرون^(٥)، ويقول ابن حوقل أن التجارة الروسية كانت تحمل عبر الأراضي الخزرية وان التجار المسلمون كانوا يتاجرون مع كويابة (كبيف)^(٦) .

فضلاً عن ذلك قامت علاقات تجارية واسعة بين بلاد العرب وبلاد الافرنجة والأندلس ، فكان العرب يسلكون الطريق من دمشق إلى الرملة ثم إلى مصر ثم إلى افريقية وبعدها إلى طنجة ومنها إلى بلاد الافرنجة^(٧).

ومما يدل على اتساع حجم التجارة بين العرب وأوروبا الكميات الهائلة من النقود العربية الإسلامية التي عثر عليها في أجزاء مختلفة من شمال أوروبا وقرب سواحل بحر البلطيق ، إذ أن

هذه النقود مصدرها التجار المسلمون الذين كانوا يدفعونها ثمناً لما يحصلون عليه من السلع الأولية^(٨).

ومن هذه النقود يتضح أن بداية طريق التجارة كان عند سواحل بحر قزوين ، حيث كان يجتمع تجار المراكز التجارية الكبرى ، كدمشق وبغداد وسمرقند وطهران ، وبيسرون من استرخان مع نهر الفولغا المؤدية إلى مدينة بلغار (مدينة سنبر سك الحالية) الواقعة لدى قدماء البلغار في روسيا ، والتي كانت تعد مستودعاً تجارياً بين آسيا وشمال أوربا ، وبذلك كان للعرب مستعمرات عند الخزر وبلغار^(٩).

الطرق التجارية بين العرب و أوربا

توثقت الصلات التجارية بين العرب و أوربا سنوات عديدة ، وكانت تتم عبر عدة طرق ومن أهم هذه الطرق هو طريق البحر المتوسط ويسمى قديماً بحر الروم^(١٠) ، وهو بحر الشام ومصر والمغرب والأندلس الأفرنجية والصقالبة ورومية^(١١) ، و وصف البحر المتوسط على انه " معمور الجانبين ، كان الناس يمارسون عملهم عليه من الضفتين لكثرة المسكن ، حيث تسكن عليه أمم كثيرة من الجانبين ، من ذلك بلاد البنادقة إلى خليج القسطنطينية إلى أرقان والى بلاد فلندة ، ومن ثم بلاد الإفرنج وبلاد الأندلس إلى مدينة قرطاجنة ، والمرية ومالقة والجزيرة الخضراء وجزيرة طريق إلى طرف الأغر الذي يقابل طنجة " ^(١٢).

فقد كان العرب سادة البحر المتوسط ، وكانوا يرسلون إلى جميع الموانئ الأوربية المحيطة بهم منتجاتهم الصناعية والزراعية ، وكانت المرافئ الإسبانية قانس و مالقة وقرطاجنة وغيرها مركز لنشاط تجاري كبير ^(١٣) .

فكان البحر المتوسط منذ أيام الخليفة معاوية بن أبي سفيان عرضة للغزو العربي الإسلامي ، حيث توجد فيه ثلاث جزائر عامرة أهلة وهي صقلية فكانت تقابل المغرب ، واقريطش تقابل مصر ، وقبرص تقابل الشام^(١٤) ، فكانت قبرص من الجزائر المهمة التي تطلع عليها العرب المسلمين لموقعها المهم لتأمين فتوح المسلمين في البحر المتوسط ومن ثم التوجه إلى أوربا ، فتكررت غزوات المسلمين لها ومنها غزوة عام ٣٣ هـ / ٦٥٣ م على يد معاوية بن أبي سفيان^(١٥) ، وبعد سلسلة طويلة من الفتوح الإسلامية في جزر البحر المتوسط تمكن العرب المسلمين من الوصول إلى القسطنطينية ، والتي تعد المحطة الأهم في النشاط التجاري بين العرب و أوربا .

حيث كانت القسطنطينية (بيزنطة) قاعدة ملك الروم في زمن قسطنطين الأكبر^(١٦) ، وكانت بضائع الشرق تنتقل إليها عبر البحر الأسود (بحرنيطش) الذي كان المدخل البيزنطي لتجارة العرب^(١٧)، حيث إن مائه يجري و يمر على القسطنطينية ويتضايق حتى يصب في البحر المتوسط ، ولهذا فإن المراكب تسرع في سيرها من القرم حتى تصب في البحر المتوسط ، وتبطن إذا جاءت من نحو الإسكندرية إلى القرم لاستقبالها جريان الماء^(١٨) ، وعند القسطنطينية يخرج منه خليج القسطنطينية ويصب في البحر المتوسط^(١٩).

وكانت طرابزون المركز التجاري الذي تتجمع فيه البضائع " وهي مدينة على شاطئ هذا البحر (البحر الأسود) لها أسواق في السنة يأتي إليها كثير من الأمم للتجارة من المسلمين والأرمن وغيرهم"^(٢٠).

وقد وصلت هذه المدينة حداً من الثراء الذي كان متأثراً من تجارة العرب المسلمين مع بلاد بيزنطة فوصفها ابن حوقل قائلاً " ومن أعظم جباياتهم وأكثر وجود أموالهم ضربية بلد اطرابزندة وإنطاكية المرسومة من اخذ ما يرد من بلاد الإسلام "^(٢١) .

ووصف لنا المقدسي الطرق إلى القسطنطينية فقال " واذكر الطرق إليها لحاجة المسلمين إلى ذلك ومقصدهم في شراء الرسالات ... والتجارات "^(٢٢) .

وبذلك أصبحت القسطنطينية ذات نشاط تجاري كبير بسبب لقاء التجار فيها من مختلف المناطق والبلدان والذين وصلوا إليها لغرض التبادل والبيع والشراء والتجارة ، ففيها التجار القادمون من " بابل و شنعار ... ومصر وكنعان وروسية وهنغارية ... ولا يباريها في هذا الباب غير بغداد المدينة الإسلامية الكبرى "^(٢٣) .

وبذلك كانت القسطنطينية محطة مهمة ونشطة للتبادل التجاري بين العرب و أوربا ، بحكم موقعها الوسيط بين بلاد الإسلام وشرق أوربا .

ومن الطرق المهمة الأخرى التي استخدمت لغرض التجارة بين الطرفين طريق جبال ألبرت أو البرتات كما أطلق عليها العرب ، وهي التي تفصل الأندلس عن الأراضي الفرنسية^(٢٤)، حيث أقام العرب بجنوب فرنسا عدة قرون . وكان لابد لهم من إيجاد صلات فيما وراء جبال البرتات^(٢٥) .

حيث أن هذا الجبل يمتد من البحر المتوسط (البحر الرومي) ومنه يدخل إلى بلاد الإفرنج (فرنسا)^(٢٦) ، وتعد ممرات هذا الجبل الطريق البري الوحيد للدخول إلى بلاد الإفرنج ، وذلك لان البحار تحيط بالأندلس من ثلاث جهات^(٢٧) ، وبذلك فإن هذا الطريق من الطرق البرية المهمة التي أمنت لقيام التجارة بين العرب وبلاد الإفرنج وبالتالي الوصول إلى أوربا .

ومن الطرق المهمة الأخرى هو طريق الفولغا المؤدية إلى شمال أوروبا باجتياز بلاد الروس (٢٨).

فقد وصف لنا ابن خرداذبة مسلك تجار الروس من بلادهم إلى بلاد الإسلام بقوله " فأما مسلك تجار الروس ، وهم جنس من الصقالبة ، فأنهم يحملون جلود الخزر وجلود الثعالب السود من أقصى صقلية إلى البحر الرومي ... ثم يصيرون إلى بحر جرجان ... وربما حملوا تجارتهم من جرجان على الإبل إلى بغداد وبترجم عنهم الخدم الصقالبة ، ويدعون أنهم نصارى فيؤدون الجزية " (٢٩) .

ففي سنة ٣٠٩ هـ / ٩٢١ م حدث اتصال سياسي بين الخليفة العباسي وبين ملك أهل الفولغا من قبائل البلغار والروس وذلك بإرسال ابن فضلان إلى تلك الشعوب تلبية لطلب ملكهم بإرسال من يفقهه في الدين ويعرفه بشرائع الإسلام ، ويبني له مسجداً ، وينصب له حصناً يتحصن فيه من أعدائه (٣٠) ، وفي العام التالي اسلم هذا الملك واسلم أهل بلاده (٣١) . وأصبحت بلاد الروس منذ ذلك العصر إلى ما بعد الحروب الصليبية من الطرق التي ربطت بين أوروبا وبين الشرق (٣٢) .

البضائع التجارية المتبادلة بين العرب وأوروبا

جرى بين العرب وأوروبا حركة تجارية واسعة حيث تم فيها تبادل الكثير من البضائع التجارية عن طريق التجار العرب الذين كانوا لا يتهيئون رحلة شهرين للوصول إلى أوروبا ، وكان أشهر ما استورده العرب هو فراء الشمال الصقلي والجلود (٣٣) ، حيث اشتهرت مناطق الروس والبلغار والخزر بوجود الحيوانات ذات الجلود الثمينة والفراء النادر ، فيذكر الجاحظ إن سنجاب الخزر مشهور بالجودة (٣٤) ، وذكر أن خير الثعالب السود الخزري الغليظ الشعر لا يغشى بصبغ ثم الأبيض ، ثم الأحمر الحصري ثم الأحمر الخزري (٣٥) .

فكان فراء هذه الحيوانات من أجود ما يكون فيقول ابن بطوطة " والقاقم أحسن أنواع الفراء تساوي الفروة منه ... ألف دينار ... وهي شديدة البياض ، من جلد حيوان صغير في طول الشبر وذنبه طويل يتركونه في الفروة على حالة والسمور دون ذلك تساوي الفروة منه أربعمئة دينار فما دونها ومن خاصية هذه الجلود لا يدخلها القمل ... " (٣٦) .

وتحدث لنا ابن خرداذبة عن تجارة الجلود في بلاد الروس فقال : " فأنهم يحملون جلود الخز والسيوف من أقصى صقلية إلى البحر الرومي فيعشرهم صاحب الروم . وان ساروا في تنيس ... فيعشرهم صاحبها ، وربما حملوا تجارتهم من جرجان على الإبل إلى بغداد " (٣٧).

وكانت التجارة الروسية تحمل دائماً إلى الأراضي الخزرية ، وكان التجار المسلمون يتجارون مع كويابة (كييف) مباشرة^(٣٨) ، وكانت كييف اشهر مدينة روسية يقصدها المسلمون وأرضها كثيرة الخيرات والحكم فيها مستقر والأمن فيها مستتب^(٣٩) .

وتحدث ابن حوقل عن الجلود التي كانت تصدرها بلاد الخزر بقوله " وهذا الذي يحمل منهم ... هذه الجلود الخزر التي تحمل إلى الأفاق لا تكون إلا في تلك الأنهار التي بناحية بلغار والروس وكويابة " ^(٤٠) .

ولم تقتصر تجارة الجلود والفراء في شرق أوروبا أيضا في وسط أوروبا فتركزت هذه التجارة في مدينة فراغة فيقول أبو عبيد البكري : " ومدينة فراغة ... فيحملون من عندهم ضروب الاوبار " ^(٤١) .

كما اشتهرت غرب أوروبا بتصدير جلود الخزر والفراء والسمور عن طريق تجار اليهود الراذانية وفي ذلك قال ابن خرداذبة : " يجلبون ... جلود الخزر والفراء والسمور ، ويركبون من فتحة في البحر الغربي فيخرجون بالفراغ ويحملون تجارتهم على الظهر إلى القلزم ... ثم يركبون في البحر الشرقي من القلزم ... إلى السند والهند والصين " ^(٤٢) .

وأشار ابن الفقيه إلى أن تجار البحر يسافرون من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق ويحملون الخزر الفائق من فرنجة ^(٤٣) .

فضلاً عن تجارة الفراء والجلود فقد اشتهرت أوروبا بتجارة المعادن التي كانت تصدرها أوروبا ، ومن هذه المعادن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والزنابق واللازورد والشب والتوتبا و الزاج والطفل التي اشتهرت بها الأندلس ^(٤٤) ، فكان النحاس يصدر من جزيرة انكلترا وجزيرة ايرلندا إلى الإسكندرية ^(٤٥) .

أما الحديد فيعد من أكثر المعادن انتشاراً في الأندلس على حد قول أبو عبيد البكري^(٤٦)، واشتهرت جنوب أوروبا بوفرة الحديد ^(٤٧) ، والذي يعد من المواد النادرة في العالم الإسلامي ^(٤٨) . واشتهرت مدينة أرثا الروسية بوجود الرصاص ^(٤٩) ، فضلاً عن توفره بكميات هائلة في الأندلس ^(٥٠) .

إما الكبريت فيعد من المعادن التي صدرتها أوروبا إلى العرب وبالذات الكبريت الأحمر الذي يوجد في منطقة بلياريش والذي قيل انه " لا يوجد في معمر الأرض ألا في هذا المكان ، ومنه يجلب إلى أقطار الأرض كلها " ^(٥١) .

كما أشار أبو عبيد البكري إلى كثرة وجوده في الأندلس فقال " ومعدن الكبريت الأحمر بالأندلس " ^(٥٢) .

إما معدن الزئبق فيوجد في مدينة أرثا الروسية^(٥٣) ، كما يصدر أيضا من مدينة بطروش " ولا يوجد إلا في هذا الموضع خاصة ... ومنه يجلب لجميع الاقطار " ^(٥٤) .

إما القصدير فيوجد في جزيرة إنكلترا وجزيرة أيرلندا وكان يحمل إلى مدينة الإسكندرية ^(٥٥) .

إما معدن الذهب والذي يعد من المعادن الثمينة فيوجد بالأندلس خاصة " وبالأندلس معادن كثيرة من الذهب " ^(٥٦) .

فضلاً عن ذلك فقد استورد العرب من أوروبا الدروع والسيوف عن طريق التجار اليهود الراذانية فقال ابن خرداذبة " ويجلبون ... السيوف ويركبون من فتحة إلى البحر الغربي فيخرجون بالفرما " ^(٥٧) .

وأشار الجاحظ إلى اشتهار الخزر بالدروع فقال : " ومن الخزر ... الدروع " ^(٥٨) ، كما استورد العرب المسلمون السيوف من جنوب روسيا وأوروبا الشمالية ^(٥٩) .

هذا وفضلاً عن تجارة الجلود والفراء والمعادن فقد انتشرت تجارة الرقيق في الدولة العربية الإسلامية ، فمنهم السود ومنهم البيض ^(٦٠) ، وكان الصقالبة والأتراك أشهر أنواع الرقيق في المجتمع الإسلامي ، لكن كان الصقالبة موضع التفضيل بدليل قول الخوارزمي " ويستخدم التركي عند نحبية الصقلبي " ^(٦١) .

واكبر ما كان يجلب الرقيق من بلغار الذين يقطنون حول نهر الفولغا ^(٦٢) ، واشتهرت الخزر بتجارة الرقيق فيقول الجاحظ : " ومن الخزر العبيد والإماء " ^(٦٣) .

وكان المسلمون يجلبون الرقيق من روسيا والبلاد الأوربية الشمالية ^(٦٤) ، وكان طريقهم الرئيسي إلى العالم الإسلامي هو الطريق الذي يبتدئ من شرق ألمانيا إلى إيطاليا وفرنسا ومنها إسبانيا الإسلامية ^(٦٥) .

والطريق الآخر لتجارة الرقيق يسير من بلاد الرقيق في الغرب وكانت هذه البلاد بسبب حروبها مع الألمان كثيرة الإنتاج لهذه البضاعة الإنسانية ويتجه نحو الشرق رأساً ماراً بمدينة براغ وبولونيا وروسيا ^(٦٦) ، وكانت مدينة براغ هي أول هذا الطريق فيتم تصدير الرقيق منها ^(٦٧) ، فأصبحت هذه المدينة سوقاً للرقيق الذاهب للبلاد الإسلامية ^(٦٨) .

كما وقامت تجارة الرقيق في مناطق غرب أوروبا في بلاد الأندلس والصقالبة والفرنجة " والذي يجيء من البحر الغربي الخدم الصقالبة والروم والافرنجيون ... والجواري الروميات والاندلسيات " ^(٦٩) .

وكان لليهود الراذانية دور كبير في تجارة الرقيق ، فيقول ابن خرداذبة في ذلك " يجلبون من المغرب الخدم والجواري والغلمان " ^(٧٠) .

أن اشتغال اليهود بتجارة الرقيق الأوربي كان له فضل في استقرار جاليات يهودية كبيرة ، ويبدو أن هذه التجارة قد عادت بأرباح طائلة عليهم بدليل الضرائب الكبيرة التي فرضت عليهم (٧١) .

كما استورد العرب من أوروبا الأخشاب والتي تعد من المواد الأساسية التي احتاجها المسلمون لصناعة السفن (٧٢) ، فضلاً عن استيراد الأقمشة والملابس من الحرير والديباج عن طريق اليهود الراذانية " يجلبون ... الديباج ... " (٧٣) .

كما صدرت فرنجة (فرنسا) الديباج إلى بلاد المسلمين فيقول ابن الفقيه بذلك " تجار البحر يسافرون من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق ويجملون الديباج من فرنجة (٧٤) .

و مقابل ما كان يستورد العرب من أوروبا فقد صدر العرب بالمقابل الكثير من البضائع المتوفرة عند العرب مع قلتها أو عدم وجودها في أوروبا ومن هذه السلع فقد استوردت أوروبا من العرب الأقمشة والملابس فقد كان الخزر يستوردون الملابس (٧٥) .

ولم يعرف الأوروبيون التوابل والروائح العطرية والحلويات وسواها التي امتاز بها العرب إلا خلال الحروب الصليبية . ومنذ ذلك العهد أصبحت ألوان الطعام لا تستقيم في مأدبة دون أن يكون بينها مأكولات دخلت فيها التوابل (٧٦) .

فضلاً عن ذلك فقد عرفت أوروبا المسك واللوز والكافور والدار صيني وغيرها من السلع من العرب (٧٧) ، وذلك عن طريق التجار اليهود من جنوب فرنسا الذين اجتازوا البحر إلى مصر وعبروا قناة السويس براً وبحراً ، ولا تزال أسماء هذه السلع تنم عن أصلها العربي الشرقي في بلاد أوروبا (٧٨) .

فقد استوردت أوروبا من العرب الخيول العربية الأصيلة فقد دخلت إلى أوروبا في القرن الثامن الميلادي عن طريق اسبانيا (٧٩) .

وبذلك كانت التجارة بين العرب و أوروبا من العوامل المهمة التي ساعدت على الاتصال بين الشعبين والتي ساعدت على الامتزاج بين الفكر والثقافة .

الهوامش

- ١- ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص ٩.
- ٢- ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٥٣-١٥٤ ؛ ابن الفقيه الهمداني ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٧٠.
- ٣- ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٥٣-١٥٤ ؛ ابن الفقيه الهمداني ، مختصر كتاب البلدان، ص ٢٧٠.
- ٤- ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ١٤١.
- ٥- ابن فضلان ، رسالة ابن فضلان ، ص ١٦٣.
- ٦- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٩٢ ، ٣٩٧ .
- ٧- ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٥٤ .
- ٨- لوبون ، غوستاف ، حضارة العرب ، ص ٥٦١-٥٦٢.
- ٩- المصدر نفسه ، ص ٥٥٩-٥٦٠.
- ١٠- ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ٨٤ ؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١١٢.
- ١١- المسعودي ، التنبيه والأشرف ، ص ٥٦.
- ١٢- الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ١٢٨.
- ١٣- لوبون ، حضارة العرب ، ص ٥٥٩.
- ١٤- المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ١٥.
- ١٥- البلاذري ، فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ١٨١-١٨٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٦٩.
- ١٦- ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٦٤.
- ١٧- لويس ، ر. ارشيبالد ، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠٠-١١٠٠م) ، ص ١٨٩ .
- ١٨- أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٢٠٣-٢٠٤.
- ١٩- ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ٨٦.
- ٢٠- المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٩٨-١٩٩.
- ٢١- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٧٩.
- ٢٢- أحسن التقاسيم ، ص ١٤٧.
- ٢٣- بنيامين ، رحلة بنيامين ، ص ٧٨ .
- ٢٤- أبو عبيد البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ٨٩٥ .

- ٢٥- لوبون ، حضارة العرب ، ص٥٥٨ .
- ٢٦- الزهري ، الجغرافية ، ص١٠٤ .
- ٢٧- أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص٦٦-٦٧ .
- ٢٨- لوبون ، حضارة العرب ، ص٥٥٨ .
- ٢٩- المسالك والممالك ، ص١٥٤ ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٢٧١ .
- ٣٠- ابن فضلان ، رسالة ، ص١٨ .
- ٣١- المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص١٥ .
- ٣٢- ادم ، الحضارة الإسلامية ، ج٢ ، ص٣٧٣ .
- ٣٣- ابن فضلان ، رسالة ، ص١٦ .
- ٣٤- الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص١٥ .
- ٣٥- المصدر نفسه ، ص٢٢ .
- ٣٦- رحلة ، ص٢١٨ .
- ٣٧- المسالك والممالك ، ص١٥٤ .
- ٣٨- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج٢ ، ص٣٩٢ ، ٣٩٧ .
- ٣٩- الداقوقي ، دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا ، ص١٠٩ .
- ٤٠- صورة الأرض ، ج٢ ، ص٣٣٢ .
- ٤١- المسالك والممالك ، ج١ ، ص٣٣٢ .
- ٤٢- المسالك والممالك ، ص١٥٢-١٥٣ .
- ٤٣- مختصر كتاب البلدان ، ص٢٧٠ .
- ٤٤- الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٣٢ .
- ٤٥- ابن سعيد ، كتاب الجغرافية ، ص١٨١ ؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص٢١٩ .
- ٤٦- المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٨٩٨ .
- ٤٧- ابن سعيد ، الجغرافية ، ص١٩٤ .
- ٤٨- واط ، تأثير الإسلام على أوروبا في العصور الوسطى ، ص٣٤ .
- ٤٩- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج٢ ، ص٣٣٦ .
- ٥٠- أبو عبيدة البكري ، المسالك والممالك ، ج١ ، ص٤٩١ .
- ٥١- الزهري ، الجغرافية ، ص٩٩ .
- ٥٢- المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٨٩٨ .
- ٥٣- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج٢ ، ص٣٦٣ .

- ٥٤- الزهري ، الجغرافية ، ص ٨٧ .
- ٥٥- أبو الفدا ، تقيم البلدان ، ص ٢١٩ .
- ٥٦- الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص ٣٦ .
- ٥٧- المسالك والممالك ، ص ١٥٣ .
- ٥٨- التبصر بالتجارة ، ص ٣٥ .
- ٥٩- ابن فضلان ، رسالة ، ص ١٦١ .
- ٦٠- ادم ، الحضارة الإسلامية ، ج ١ ، ص ٣٠٠ .
- ٦١- الثعالبي ، يتيمه الدهر ، ج ٣ ، ص ١٨٤ .
- ٦٢- المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٢٥ .
- ٦٣- التبصر بالتجارة ، ص ٣٥ .
- ٦٤- ابن فضلان ، رسالة ، ص ١٦ .
- ٦٥- ادم ، الحضارة الإسلامية ، ج ١ ، ص ٣٠٠ .
- ٦٦- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٠٠ .
- ٦٧- أبو عبيد البكري ، المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٣٣٢ .
- ٦٨- ادم ، الحضارة الإسلامية ، ج ١ ، ص ٣٠١-٣٠٢ .
- ٦٩- ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٨٣-٨٤ .
- ٧٠- المسالك والممالك ، ص ١٥٣ .
- ٧١- ادم ، الحضارة الإسلامية ، ج ١ ، ص ٣٠١ .
- ٧٢- واط ، تأثير الإسلام ، ص ٣٤ .
- ٧٣- ابن خردادبة ، المسالك والممالك ، ص ١٥٣ .
- ٧٤- مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٧٠ .
- ٧٥- ابن فضلان ، رسالة ، ص ١٦ .
- ٧٦- حتي ، تاريخ العرب ، ص ٧٥٨ .
- ٧٧- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٢٨ .
- ٧٨- ارنولد ، تراث الإسلام ، ص ١٥٩ .
- ٧٩- حتي ، تاريخ العرب ، ص ٤٨ .

الخاتمة

في نهاية هذا البحث الذي تضمن النشاط التجاري بين العرب المسلمين وأوروبا في القرن الرابع الهجري وبفضل الله تعالى فقد توصلنا الى جملة من الامور منها .

١- تعد التجارة مظهر من مظاهر الحياة الاقتصادية عند العرب المسلمين اذ ارتبطت ومنذ وقت مبكر بعلاقات تجارية مع دول اواسط اسيا واوروبا والبلدان الافريقية .

٢- تبين من خلال الدراسة ان العرب المسلمين كانوا على معرفة وادراك واسع لركوب البحر والانتقال بين الانهار والممرات المائية ، فضلاً عن الطرق البرية لغرض التجارة مما يؤكد معرفتهم بجغرافية العالم العربي والأوربي .

٣- يدل حجم الاتساع التجاري بين العرب المسلمين واوروبا على ان هناك صلات تجارية اجتماعية وثيقة بين الطرفين ساهمت الى حد ما الى ازدياد هذا النشاط التجاري المتبادل .

٤- يبدو من خلال كمية النقود العربية الاسلامية التي عثر عليها في اجزاء مختلفة من شمال اوربا وسواحل بحر البلطيق على ان التجارة الاسلامية كان لها صدى ملحوظ وكبير في تلك الاجزاء .

٥- يبدو من خلال الدراسة ان العرب المسلمين في تجارتهم مع العالم الاوربي كانوا حريصين على استيراد البضائع والسلع الثمينة والنادرة ولاسيما تلك التي تعد نادرة في بلادهم وبالمقابل فقد صدر العرب المسلمين الكثير من البضائع العربية المتوفرة لديهم لاسيما تلك التي امتاز بها العرب ولم يعرفها الأوربيين الا من خلال الحروب الصليبية .

المصادر والمراجع

- ١- ابن الأثير ، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الوهاب ، (ت ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة - د.ت) .
- ٢- الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي ، (ت ٣٦٤هـ) المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسني ، مراجعة محمد شفيق غريال ، دار القلم ، (القاهرة - ١٩٦١) .
- ٣- ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ، (ت ٧٧٩هـ) رحلة ابن بطوطة المسماة " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الإسفار " مطبعة مصطفى محمد ، (القاهرة - ١٩٣٨) .
- ٤- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر ، (ت ٢٧٩هـ) فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبعة لجنة البيان العربي ، (القاهرة - ١٩٥٦) .
- ٥- بنيامين ، بنيامين بن يوتة التطيلي النباري الاندلسي (ت ٥٦٩هـ) رحلة بنيامين ، ترجمة وتعليق عزرا حداد ، ط١ ، المطبعة الشرقية ، (بغداد - ١٩٥٤) .
- ٦- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري ، (ت ٤٢٩هـ) يتيمة الدهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، مطبعة السعادة ، (القاهرة - ١٩٥٦) .
- ٧- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر البصري ، (ت ٢٥٥هـ) التبصر بالتجارة ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، ط٢ ، المطبعة الرحمانية ، (مصر - ١٩٣٥) .
- ٨- الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، (ت ٧٢٧هـ) الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق أحسان عباس ، مكتبة لبنان ، (بيروت - ١٩٧٥) .
- ٩- ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي ، (ت ٣٦٧هـ) صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت - ١٩٧٩) .
- ١٠- ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ) المسالك والممالك ، (د.م - د.ت) .
- ١١- الداقوقي ، حسين علي دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا ، دار الينابيع ، (عمان - ١٩٩٩) .

- ١٢- ابن رسته ، أبو علي احمد بن عمر ، (ت ٣٠٠هـ)
 الاعلاق النفيسة ، مطبعة ابريل ، (ليدن المحروسة - ١٨٩١) .
- ١٣- الزهري ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، (ت أواسط القرن ٦ هـ)
 كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، (د.م - د.ت) .
- ١٤- ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى بن عبد الملك المغربي ، (ت ٦٨٥هـ)
 كتاب الجغرافية ، تحقيق إسماعيل العربي ، ط ١ ، (بيروت - ١٩٧٠) .
- ١٥- ابن العبري ، أبو الفرج غريغوريوس الملطي ، (ت ٦٨٥هـ)
 تاريخ مختصر الدول ، تحقيق الأب أنطوان صلحاني اليسوعي ، ط ٢ ، المطبعة
 الكاثوليكية ، (بيروت - ١٩٥٨) .
- ١٦- أبو عبيد البكري ، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب (ت ٤٨٧هـ)
 المسالك والممالك ، تحقيق أدريان ليوفن وانداري فيري ، مطبعة الدار العربية
 للكتاب ، (بغداد - ١٩٩٢) .
- ١٧- أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل بن عبد الملك الأفضل بن محمد بن عمر
 (ت ٧٣٢هـ)
 تقويم البلدان ، تحقيق رينود والبارون ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ،
 باريس المحروسة - ١٨٤٠) .
- ١٨- ابن فضلان ، احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد، (ت ٣١٠هـ)
 رسالة ابن فضلان ، تحقيق سامي الدهان ، ط ٢ ، مديرية احياء التراث العربي ،
 (دمشق - ١٩٥٩) .
- ١٩- ابن الفقيه الهمذاني ، أبو بكر احمد بن محمد ، (ت ٣٤٠هـ)
 مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، (ليدن المحروسة - ١٣٠٢م) .
- ٢٠- لوبون ، غوستاف
 حضارة العرب ، ترجمة عادل زعتر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه (مصر -
 ١٩٦٩) .
- ٢١- لويس ، ر. ر. ارشيبالد
 القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠٠-١١٠٠م) ، ترجمة احمد
 محمد عيسى ، مراجعة محمد شفيق غربال ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة -
 د.ت) .

- ٢٢- متر ، ادم
الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريذة ، ط٤ ،
(بيروت - ١٩٦٧) .
- ٢٣- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، (ت ٥٤٦هـ)
التنبيه والإشراف ، مكتبة خياط ، (بيروت - ١٩٦٥) .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٥ ، دار الفكر
(بيروت - ١٩٧٣) .
- ٢٤- المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن احمد البشاري ، (ت ٣٨٥هـ)
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٢ ، مطبعة بريل ، (لينن المحروسة - ١٩٠٦) .
- ٢٥- واط ، مونتكمري
تأثير الإسلام على أوروبا في العصور الوسطى ، ترجمة عادل نجم عبو ، ط١ ، (العراق
- ١٩٨٢) .